



مرصد سياسات الشفافية والنزاهة

شركاء من أجل الشفافية

دور وسائل التواصل الاجتماعي في مكافحة الفساد

إعداد

ايه بدر عبد السلام

A.

148 Misr Helwan El-Zyrae Road , El Matbaa Sq, Hadayek El Maadi, 11th Floor, No 112 , Cairo, Egypt

W.

www.pfort.org

E.

info@pfort.org

T.

+ (20) (2) 253 44 705

T.F

+ (20) (2) 253 44 704

M.

+ 20 1018554781

المقدمة

منذ انطلاقة ثورة الخامس والعشرين من يناير عام 2011، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي – Social Media جزءًا أساسيًا من حياة المصريين وصارت بمثابة المجال العام الذي يشارك به قطاع عريض منهم ويعبر عن آرائه، بل أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي بمثابة أداة ضغط تعبر عن الحراك الاجتماعي في الواقع الافتراضي وتعكس مطالب المواطنين نظرًا لما تمتع به من قوة ضغط وقدرة على الانتشار والوصول لأكبر عدد ممكن من الأفراد بدرجة تتفوق على وسائل الاعلام المرئي والمسموع والمقروء، بما يجعلها أداة تقويم ورقابة ومحاسبة وتتيح فرصة لمشاركة المواطنين وتحقيق درجة من الحوكمة وهو ما انعكس على ظهور نمط جديد من الحملات والمبادرات الهادفة لرصد ومكافحة الفساد من خلال شبكات التواصل الاجتماعي. ومن ثم تسعى تلك الورقة إلى بيان وتوضيح:

كيف تلعب وسائل التواصل الاجتماعي دورًا محوريًا في الرقابة والمحاسبية ومكافحة الفساد في مصر؟ من خلال دراسة نظرية عن بروز دور وسائل التواصل الاجتماعي في المجال العام ثم بالتطبيق على الحالة المصرية من خلال دراسة بعض المبادرات والحملات ومن ثم التركيز على حالة "The power of social Media" نظرًا للدور الذي تلعبه في فضح فساد بعض الشركات وممارسة الضغط والتصعيد ضد المخطئين، ومبادرة "امسك مرتشي" التي تسلط الضوء على وقائع الرشوة والفساد التي تقع على كافة المستويات بدءًا بالمستوى المحلي وصولًا لكبار المسؤولين.

تقسيم الدراسة:

أولاً: الاطار النظري والمفاهيمي لدور وسائل التواصل الاجتماعي في المجال العام كأحد سبل تطبيق الحوكمة ومشاركة المواطنين في المحاسبة والرقابة والمسئولية

ثانياً: رصد لعدد من المبادرات والحملات الهادفة لمكافحة الفساد في مصر من خلال وسائل التواصل الاجتماعي التي ظهرت منذ ما بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير 2011.

ثالثاً: دراسة حالتي "The power of social Media" و "امسك مرتشي"

رابعاً: التحديات التي تعيق استمرارية وفعالية تلك المبادرات والحملات في مصر

ويستخدم الباحث المنهج الوصفي لوصف وتحليل دور وسائل التواصل الاجتماعي في مكافحة الفساد في مصر، ويستخدم أداة تحليل المضمون من أجل استنباط الدور الذي تقوم به وسائل التواصل الاجتماعي في هذا السياق عن طريق تحليل تناولها لبعض قضايا ووقائع الفساد.

أولاً : الاطار النظري والمفاهيمي لوسائل التواصل الاجتماعي في المجال العام وعلاقتها بالحوكمة ومكافحة الفساد:

ولفهم أبعاد وعوامل مشاركة المواطنين في الشأن العام يمكن تناولها من خلال نظريات المشاركة العامة في الحكم، فهي تتناول التشابكات والعلاقات بين الأفراد والجماعات والمؤسسات المختلفة بهدف المشاركة في الشأن العام وحماية مصالحهم في دوائر صنع القرار من خلال تنظيم علاقتهم بتلك الدوائر كي تكون أكثر تمثيلاً لهم وأكثر شمولاً مع إتاحة سبل المشاركة الفعالة¹ ومن تلك السبل وسائل التواصل الاجتماعي.

ففي ظل التطور التكنولوجي الذي لحق بوسائل الاعلام والاتصال مع تغير المجتمعات، تراجعت وسائل الاعلام التقليدية في المجال العام بوصفها السبيل لمعرفة المعلومات عبر أدواتها التقليدية من جرائد ومجلات وراديو وتلفزيون، والتي تعتمد على اللقاء من طرف واحد بصيغ وقوالب محددة تحتاج وقتاً لتحديث المعلومات وتغطية الأحداث وقت وقوعها، فهي تتسم بتنوع محدود بالمصادر وتنوع محدود بسبل التناول والعرض، ونقل المساحات المتاحة للمتلقي للتفاعل مع المحتوى المقدم له²، وظهرت موجة جديدة من وسائل الاعلام والاتصال وهي وسائل التواصل الاجتماعي التي تعتمد على المنصات الالكترونية التي تتيح للأفراد والمجتمعات فرصاً للمشاركة الحرة والتفاعل المتبادل مع المعلومات والأخبار فور وقوعها بسبل ووسائل عدة إلى حد امكانية مشاركة الأفراد في صناعة المحتوى الخبري والمعلومات وتداولها بسهولة وبساطة بعيداً عن تعقيدات وسائل الاعلام التقليدية بما ينهي النمط التقليدي للأفراد كمتلقين فقط.³

¹ Kathryn S. Quick and John Bryson, Theories of public participation in governance, Chapter 12 in Kathryn S. Quick and John M. Bryson Forthcoming 2016 in Handbook in Theories of Governance, edited by Jacob Torbing and Chris Ansell, Edward Elgar Press. Retrieved from

https://www.researchgate.net/profile/Kathryn_Quick/publication/282733927_Theories_of_public_participation_in_governance/links/56c3836e08ae602342509a67/Theories-of-public-participation-in-governance.pdf?origin=publication_detail
accessed on 30/9/2018

² Shannon Mortland, Combining Social Media and Traditional Media in a Modern Communications Plan, Master thesis, 2012, Faculty in Communication and Leadership Studies School of Professional Studies, Gonzaga University, Washington.

³ Esther Gathii Muria, the impact of social media on traditional mass media functions in Kenya: a case study of royal media services limited, Master degree, 2007, School of Journalism and Mass Communication, University of Nairobi, Nairobi.

وهذا التغير في طبيعة الاعلام صاحبه تغيرا في أثرها على المجتمعات والأفراد أدى إلى تغير في طبيعة دورها،⁴ فقد سهلت وسائل التواصل الاجتماعي امكانية التواصل والترابط بين الأفراد والجماعات وسهلت سبل المشاركة في المجال العام الافتراضي virtual public sphere ومن ثم امكانية تحقيق المحاسبية والشفافية وتداول المعلومات ، فالمواطنون ومؤسسات المجتمع المدني يمكنهم استخدام منصات التواصل الاجتماعي لممارسة المحاسبية في مواجهة كافة مستويات السلطة وممارسة الضغط لتحقيق اهدافهم وتغيير بعض السياسات والتشريعات والخطط من أجل تحقيق الإصلاح.⁵

ولتحقيق المحاسبية accountability يستلزم وجود حرية في اتاحة وتداول المعلومات accessibility وتحقيق شفافية في البيانات والمعلومات يُتاح للمواطنين الاطلاع عليه ومن ثم يتمكنون من معرفة حقيقة الأوضاع ومراقبة تصرفات الحكومة والقطاعات والسلطات المختلفة وبالتالي يمكن محاسبتهم. ومع تطور وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات بموجب تطور الانترنت والأجهزة الذكية، تمكن الأفراد من الاطلاع على المعلومات المتاحة عبر الانترنت بسهولة وفعالية ومن ثم تتييس مهمة تحقيق الرقابة والمحاسبية عبر شبكات وسائل التواصل الاجتماعي خاصة إذا دُعمت بتحول الحكومات والقطاعات نحو الحكومات الالكترونية E- Governance والرقمنة Digitalization التي تعتمد بالأساس على الشفافية واتاحة المعلومات وتمكين المواطنين من المشاركة وتحقيق المحاسبية من خلال خلق قنوات حديثة للتواصل المتبادل مع المواطنين والحضور بقوة عبر وسائل التواصل الاجتماعي.⁶

ومن ثم تسهم وسائل الاعلام عموما ووسائل التواصل الاجتماعي بشكل خاص في تحقيق الحوكمة Good- Governance من خلال تحقيق المشاركة والمحاسبية والشفافية وتداول المعلومات كما سبقت الإشارة، ومن ثم يمكن للمواطنين أفراد وجماعات مراقبة ومحاسبة المسؤولين وممارسة الضغط عليهم لتغيير سياساتهم وأجنداتهم وإيصال أصواتهم لصانعي القرار من أجل تقويم السلطة الحاكمة وتحقيق الديمقراطية التشاركية⁷ ومع تطور وسائل التواصل الاجتماعي اتاحت للأفراد مساحات للتواصل مع بعضهم البعض والتعبير عن مطالبهم وآرائهم وتشكيل قوة ضغط على

⁴ Shannon Mortland, op.cit

⁵ UNDP research staff, reflections on social accountability catalyzing democratic governance to accelerate progress towards the Millennium Development Goals, UNDP, 2013, retrieved from http://www.undp.org/content/dam/undp/documents/partners/civil_society/publications/2013_UNDP_Reflections-on-Social-Accountability_EN.pdf accessed on 1/10/2018

⁶ Ibid

⁷ P. Ashraf, The Role of Media in Good Governance: Paid News Culture of Media and the Challenges to Indian Democracy, International Research Journal of Social Sciences, Vol. 3(3), 41-43, March (2014), retrieved from <http://www.isca.in/IJSS/Archive/v3/i3/8.ISCA-IRJSS-2014-20.pdf> accessed on 2/10/2018s

صانعي القرار الذين صاروا يهتمون بما تقول وسائل التواصل الاجتماعي وما تطغى عليه من أحداث هامة تشغل الرأي العام عبر ما يطلق عليه هاتشاج Hash-tag⁸ ، فوسائل التواصل الاجتماعي تلعب دور المجال العام الافتراضي أو البديل الذي يعبر المواطنون من خلاله عن مطالبهم وآرائهم ومن ثم يمكنهم ممارسة الضغط والتغيير في مواجهة صانعي القرار خاصة في تلك الحالات التي تتحسر بها مساحات المجال العام على أرض الواقع ويواجه المواطنون تحديات تعوقهم عن المشاركة والتعبير عن أنفسهم ومطالبهم⁹

ومن خلال الدور الرقابي watchdog الذي يمكن تحقيقه من خلال وسائل التواصل الاجتماعي يسهم في مكافحة الفساد، حين يسهل تداول المعلومات يزداد وعي وعرفة المواطنين بما يحدث حولهم من أحداث ويسهل نشر وقائع الفساد وتداولها في كافة الأوساط دون قدرة الحكومة على التكتّم ومنع نشر ما يحاك ضدها من اتهامات بالفساد¹⁰ على عكس وسائل الاعلام التقليدية التي يسهل السيطرة عليها والتحكم في المحتوى الاعلامي بإتاحة أو حجب بعض الأخبار المتعلقة بالفساد بل قد تقوم بالترويج لصورة مغايرة للحقيقة متى كان الاعلام نفسه فاسداً ومتورطاً مع الحكومات والمؤسسات الفاسدة ومستفيداً منها¹¹، أما في حالة وسائل التواصل الاجتماعي يصعب السيطرة على هذا الكم الهائل من المصادر والمنابر الاعلامية تماماً فهي تتمتع بقدر من الحرية حتي في ظل ما تواجهه من قمع وحجب من النظم الاستبدادية.¹²

⁸ Mulyadi, Urip & Fitriana, Lisa. (2018). Hashtag (#) as Message Identity in Virtual Community. Jurnal The Messenger. 10. 44. 10.26623/themessenger.v10i1.671. retrieved from

https://www.researchgate.net/publication/323115344_Hashtag_as_Message_Identity_in_Virtual_Community accessed on 2/10/2018

⁹⁹ Sarah Brenne, Political Discussion on Social Media and the Public Sphere, Sociology and Anthropology 4(4): 270-275, 2016, retrieved from <http://www.hrpub.org/download/20160331/SA10-19605790.pdf> accessed on 2/10/2018

Christian Fuchs, Chapter 8: Twitter and Democracy: A New Public Sphere?, Social Media: A Critical Introduction, 2013, SAGE, Washington, retrieved from <http://fuchs.uti.at/wp-content/smchapter8.pdf> accessed on 2/10/2018

¹⁰ ALBERTO POSSO and MEG ELKINS, Ignorance Is Bliss! Internet Usage and Perceptions of Corruption in a Panel of Developing Countries, International Journal of Communication 8(2014), RMIT University, Australia, retrieved from <http://ijoc.org/index.php/ijoc/article/view/2500/1277> accessed on 2/10/2018

¹¹ Sheila Coronel, Corruption and the watchdog role of the news media, Harvard edu World Bank report Chapter 5, retrieved from <https://sites.hks.harvard.edu/fs/pnorris/Acrobat/WorldBankReport/Chapter%205%20Coronel.pdf> accessed on 3/10/2018

¹² Larry Diamond and Marc F. Plattner, Liberation Technology Social Media and the struggle for democracy, 2012, The John Hopkins University Press and The National Endowment for democracy, Baltimore, United States of America Robin Effing, Jos van Hillegersberg and others, Social Media and Political Participation: Are Facebook, Twitter and YouTube Democratizing Our Political Systems?, Conference Paper · August 2011, University of Twente, Enschede, The Netherlands, retrieved from : <https://www.researchgate.net/publication/221353460> accessed on 3/10/2018

وتسهم وسائل التواصل الاجتماعي في تغيير منظومة القيم والأطر الثقافية السائدة في المجتمع كي تكون أكثر وعياً ومن ثم تكون أكثر رفضاً للفساد، نظراً لما تتمتع به من قوة تأثير ونسبة متابعة عالية من كافة الفئات وما يمكنها أن تسهم به في تعزيز قيم المشاركة والشفافية والمحاسبية.¹³

ولكي تؤدي وسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي وظائفها فيما يتعلق بمكافحة الفساد لابد أن تتمتع بقدر من الحرية بعيداً عن تحكم السلطات والمؤسسات المختلفة تجنباً لفساد الاعلام وفساد وظائفه.¹⁴

ثانياً : حملات ومبادرات مكافحة الفساد عبر وسائل التواصل الاجتماعي في مصر ما بعد ثورة 25 يناير:

ثمة عدد من المبادرات والحملات التي اطلقت عبر شبكات التواصل الاجتماعي من أجل رصد ومكافحة الفساد في مختلف القطاعات، ونظراً لصعوبة الحصول على معلومات تفصيلية حول تلك المبادرات وعدم وجود أهداف صريحة معلنة للبعض منها مع عدم وجود مواقع الكترونية للبعض الآخر، فنذكر عددًا من تلك المبادرات وأهدافها المستمدة من صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي أو من بعض المواقع الإخبارية ونرصد على سبيل المثال لا الحصر:

أ. رقابيون ضد الفساد:

وهي مبادرة تأسست عقب ثورة الخامس والعشرين من يناير أطلقها عدد من المسؤولين القائمين على الجهاز المركزي للمحاسبات، فقد بدأت بمعارضة تولي "جودت الملط" منصب رئاسة الجهاز، ومحاسبة رموز النظام السابق وفتح ملفات الفساد المرتبطة بهم، بالإضافة إلى السعي لتمكين أعضاء الجهاز المركزي للمحاسبات لمكافحة الفساد ومنحهم صلاحيات أكبر، فتقوم المبادرة بالتركيز على فضح العديد من قضايا الفساد سواء داخل الجهاز المركزي للمحاسبات نفسه أو ذات الصلة به.¹⁵

ب. المركز المصري للشفافية ومكافحة الفساد:

وتأسست تلك المبادرة عام 2013 على يد بعض المسؤولين السابقين ببعض الجهات الرقابية لشعورهم بالمسئولية إزاء مكافحة الفساد ومعاونة السلطات المسؤولة بالفعل، يتأسسه د عاصم عبد المعطي الوكيل السابق

¹³ Anne-katrin Arnold and sumir lal, using MediA to Fight corruption, A paper for the 2011 Asia Regional Peer-Learning and Knowledge Sharing Workshop "Engaging Citizens against Corruption in Asia: Approaches, Results and Lessons", No. 1/ 2012 retrieved from <https://ptfund.org/wp-content/uploads/2013/03/15-PAPER-Using-Media-to-fight-Corruption.pdf> accessed on 3/10/2018

¹⁴ Rick Stapenhurst, The Media Role in Curbing Corruption, research gate, January 2000, retrieved from <https://www.researchgate.net/publication/265232533> accessed on 3/10/2018

¹⁵ وفقاً لصفحة "رقابيون ضد الفساد" على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك <https://bit.ly/2zUafun>

للجهاز المركزي للمحاسبات، وتقوم المبادرة برصد ومراقبة وتقدير حالات الفساد خاصة على مستوى الدولة ومؤسساتها.¹⁶

ج. ألتراس فساد وزارة الثقافة المصرية:

وهي مبادرة تأسست عام 2012 من أجل كشف ومكافحة الفساد في الوزارات وفساد كبار المسؤولين في تلك الوزارات بالتركيز على وزارة الثقافة المصرية وما يحدث بها من وقائع فساد¹⁷

د. ويكي فساد:

انطلقت كمبادرة شبابية من مركز "هدو" لدعم التعبير الرقمي عام 2015 وهي تقوم برصد وتوثيق وقائع الفساد في مصر في القطاعين العام والخاص وتكوين قاعدة بيانات رقمية بتلك الوقائع من أجل إتاحة معلومات عن الفساد في مصر وتقدير حجمه في ظل غياب المصارحة والشفافية في بعض ملفات الفساد في بعض القطاعات والقضايا. فيصدر عنها عددًا من التقارير والمؤشرات المتعلقة بالفساد في مصر.¹⁸

هـ. مبادرة النزاهة:

وتقوم تلك المبادرة بين الشركات ورواد الأعمال لمكافحة فساد القطاع الخاص والأسواق لتعزيز المنافسة والقضاء على الفساد في الاقتصاد المصري، وتسعى لإجراء الإصلاحات اللازمة لتحقيق تلك الأهداف وتسعي أيضًا لتغيير منظومة القيم وإرساء قيم مناهضة للفساد ومؤيدة للشفافية والتنافسية، وتضم عدد من رواد الأعمال والشركات ومؤسسات القطاع العام والخاص.¹⁹

و. كافح الفساد:

وهي مبادرة مدنية بدأت في 2013، وتهدف لتغطية أخبار الفاسدين والمرشدين من أجل فضحهم أمام الرأي العام²⁰

¹⁶ وفقًا لصفحة "المركز المصري للشفافية ومكافحة الفساد" على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك <https://www.facebook.com/AlmarkzAlmasry/> و <http://www.ectac25.org/> للصعوبة الوصول للموقع الرسمي الخاص بالمركز على الانترنت

¹⁷ <https://bit.ly/2zV5cOW> accessed on 4/10/2018 اسماعيل الوسمي، ملف خاص | 36 جهازًا رقائياً والفساد للركب، التحرير نيوز، 2015/7/29، وفقًا لصفحة "ألتراس فساد وزارة الثقافة المصرية" على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك

¹⁸ <https://www.facebook.com/Wehavehopefortomorrow/>

¹⁹ <https://bit.ly/2D8ANAr> accessed on 4/10/2018 ريهام مقبل، "ويكي فساد" مبادرة شبابية لرصد ومكافحة الفساد في مصر، موقع دويتش فيلا بالعربية، 2015/4/25،

²⁰ <https://bit.ly/2IHs2wm> accessed on 4/10/2018 أحمد ولد جدو، بعض أبرز المبادرات التي تحارب الفساد في العالم العربي، موقع رصيف 22، 2016/1/14،

¹⁹ <http://www.ejb-act.com/ar/the-integrity-network.html> وفقًا للموقع الرسمي لمبادرة "مجموعة النزاهة"

²⁰ <https://bit.ly/2BZseWo> accessed on 4/10/2018 محرري بيونير مصر، مبادرة "النزاهة" لمكافحة الفساد، موقع بيونير مصر،

²⁰ <https://bit.ly/2OD9iU4> وفقًا لصفحة "كافح الفساد" على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك

وتلك النماذج هي مجرد أمثلة لمبادرات مكافحة الفساد التي اتسم بعضها بالفعالية والاستمرارية بينما اندثر بعض منها لأسباب مختلفة نتطرق لها لاحقاً بالحديث عن التحديات التي تواجه تلك المبادرات.

ثالثاً : دراسة حالتي "The power of social Media" و "امسك مرتشي"

ونشير بشكل تحليلي إلى مبادرتين تستهدفان مكافحة الفساد مع اختلاف نوع الفساد المستهدف، حيث تركز صفحة "امسك مرتشي" والتي انطلقت عام 2016 ويقارب عدد المشتركين بها حوالي 400 ألف عضو- قضايا الفساد في المحليات والقطاعات المختلفة وفساد و إهمال بعض المسؤولين، بالإضافة إلى تناول بعض مظاهر الفساد في الشارع المصري بسبب بعض التصرفات من الأفراد العاديين من خلال عرض أوراق أو فيديوهات تدل على هذا الفساد والإهمال²¹، في حين تتناول مجموعة "The power of social Media" والتي بدأت عام 2016 ويقارب عدد أعضائها حوالي 900 ألف عضو-شكاوى الأفراد بشأن فساد الشركات والمصانع والمحلات والقطاعات التجارية وغير التجارية بغرض حماية حقوق الأفراد (المستهلكين) والضغط على المسؤولين عن هذا الفساد لإصلاحه وحماية حقوق المتضررين مع مواجهة هؤلاء المسؤولين و إتاحة الفرصة لهم للرد على الاتهامات.²²

ونتناول أمثلة لبعض القضايا التي تناولتها المبادرتين بغرض الاستدلال منها على الدور الذي يمكن لوسائل التواصل الاجتماعي أن تقوم به لرصد ومكافحة الفساد بمختلف صورته:

وثقت صفحة "امسك مرتشي" واقعة فساد أحد أفراد الشرطة الذي أساء استغلال وظيفته أثناء مشاجرته مع أحد السائقين فقام باعتقاله²³، ووثقت أيضاً حالة فساد وإهمال المحليات بمحافظة الشرقية بسبب مقتل طفلة سقطت في إحدى بالوعات الصرف الصحي الغير مغطاه²⁴، ووثقت حالة فساد أحد المستشفيات الحكومية بمنطقة المطرية بالقاهرة وتردي مستوى النظافة بها بسبب إهمال وفساد المسؤولين عنها من وزارة الصحة²⁵، بالإضافة لفساد المسؤولين عن حي عين شمس واستخدام السيارات التابعة للحي في أغراض خاصة مثل نقل منقولات الأفراد بدلا من تنظيف الشوارع من القمامة²⁶، كما وثقت بالفيديو أحد مظاهر الفساد وانتشار الجريمة في الشارع المصري بقيام بعض الشباب بالإتجار

²¹ <https://bit.ly/2y63RTW> وفقاً لصفحة "امسك مرتشي" على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك

²² " على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك The Power o Social Media وفقاً لمجموعة "

<https://www.facebook.com/groups/powerofSMInEgypt/>

²³ <https://www.facebook.com/317045468858339/videos/2153176441420804/> رابط الفيديو الخاص بالواقعة

²⁴ <https://www.facebook.com/1177171252320600/videos/686698648373845/> رابط الفيديو الخاص بالواقعة

²⁵ <https://www.facebook.com/1177171252320600/videos/616797338715269/> رابط الفيديو الخاص بالواقعة

²⁶ <https://www.facebook.com/1177171252320600/videos/2135127263198523/> رابط الفيديو الخاص بالواقعة

بالمخدرات بالطريق العام وسط غياب رجال الأمن²⁷، كما وثقت فساد البنية التحتية وشبكة الطرق الرئيسية بإحدى الطرق الحيوية المؤدية لمحافظة الاسكندرية بسبب تدهور مستوى الطريق مع عدم إجراء صيانة له²⁸.

وبالإشارة إلى دور مجموعة "The Power of Social Media" نجد أنها وثقت أيضاً عدداً من حالات الفساد والشكاوى التي قدمها المستهلكون ضد بعض الشركات ونجحت في بعض الحالات عن طريق الضغط أن تستعيد حقوق المستهلكين وتضغط على المُشتكّين للاستجابة للشكوى والتعامل معها بإيجابية؛ ولكن لا يعني ذلك احلال تلك الشكاوي محل اللجوء للأدوات والمسارات القانونية لمحاسبة المقصرين واستعادة الحقوق مثل اللجوء للنيابة أو الأجهزة المعنية مثل الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات أو جهاز حماية المستهلك...الخ.

فقد ساهمت المجموعة من خلال التركيز على قضية مها نصير- التي اثارَت جدلاً بموجب احتجازها بمستشفى الأمراض العقلية بجامعة طنطا على يد أخيها بسبب خلافات تتعلق بالميراث - إلى الضغط على وزارة الصحة من أجل التحقيق في شبهة الفساد المتعلقة بالقضية وتحويلها لقضية رأي عام²⁹، كما اسهمت أيضاً في حل مشاكل العديد من الأعضاء ضد بعض الشركات بسبب سوء المنتجات أو عدم مطابقتها للمواصفات أو عدم مراعاة قواعد الأمن والسلامة وتهديد حياة المستهلكين، أو فساد تلك الشركات وعدم مراعاتها لحقوق المستهلكين فيما بعد الشراء وذلك بسبب قوة تلك المبادرة وما تمثله من ضغط في مواجهة الشركات لصالح المستهلكين³⁰.

وتناولت فساد ونصب بعض المؤسسات التجارية الكبرى³¹ وفساد ونصب بعض الأفراد³²، وسلطت الضوء كذلك على الإهمال والفساد في إحدى حضانات الأطفال وتردي مستوى نظافتها واهمال العاملين بها³³ وركزت على الفساد

²⁷ رابط الفيديو الخاص بالواقعة <https://www.facebook.com/1177171252320600/videos/1533891579981897/>

²⁸ رابط الفيديو الخاص بالواقعة <https://www.facebook.com/1177171252320600/videos/1515371101833945/>

²⁹ رابط القضية على صفحة المجموعة على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك

<https://www.facebook.com/groups/powerofSMinEgypt/permalink/2202631303286115/>

نظراً لعلق المجموعة عدة مرات فُقدت عدد من المنشورات المتعلقة بقضايا مختلفة

بعض الحالات التي ساهمت متابعة المجموعة لها وتسليط الضوء عليها إلى تحريك الشكوى ومساعدة صاحب المشكلة في مواجهة الشركات: ³⁰

<https://www.facebook.com/groups/powerofSMinEgypt/permalink/2210368215845757/>

https://www.facebook.com/groups/powerofSMinEgypt/permalink/2166133816935864/?comment_tracking=%7B%22tn%22%3A%22O%22%7D

<https://www.facebook.com/groups/powerofSMinEgypt/permalink/2131250850424161/>

<https://www.facebook.com/groups/powerofSMinEgypt/permalink/2243055795910332/>

³¹ رابط القضية على صفحة المجموعة على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك

<https://www.facebook.com/groups/powerofSMinEgypt/permalink/2110459109170002/>

³² رابط القضية على صفحة المجموعة على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك

<https://www.facebook.com/groups/powerofSMinEgypt/permalink/2110459109170002/>

³³ رابط الفيديو الخاص بالواقعة <https://www.facebook.com/angy.mohammed.3/videos/1879041372155637/>

والإهمال والتدهور الذي تعاني منه حديقة الحيوان بالجيزة³⁴، وفساد وإهمال القائمين على بعض المناطق الترفيهية بما يهدد أرواح الزائرين.³⁵

وإدراكًا لمدى قوة تلك المبادرة واسهامها بفعالية في تناول فساد الشركات وشكاوى المستهلكين، فقد أجرى جهاز حماية المستهلك تعاونًا مع المبادرة لسرعة البت في شكاوى المستهلكين الغير رسمية ومعاونتهم في الحصول على حقوقهم.³⁶ ومن ثم يمكن القول أن تلك المبادرات تحولت إلى أسلحة ضغط بيد المواطنين ضد الفساد والفاستدين من خلال حشد الرأي العام وممارسة ضغطًا إعلاميًا يسهم في فضح ومحاسبة الفاسدين والمقصرين.

رابعًا : التحديات التي تعيق استمرارية وفعالية تلك المبادرات والحملات في مصر

وفي السياق المصري توجد عدد من التحديات التي تهدد استمرارية وفعالية المبادرات المناهضة للفساد المطلقة عبر وسائل التواصل الاجتماعي وذلك لعدة أسباب:

انغلاق المجال العام والتضييق على الحريات بشكل عام بموجب حالة عدم الاستقرار والفوضى الأمنية والحرب على الإرهاب، بما يدفع نحو تقليص مساحات حرية إبداء الرأي وتداول المعلومات بموجب رغبة الدولة في استعادة السيطرة على فوضى المعلومات التي تهدد أمنها القومي³⁷، فانغلقت العديد من المنابر الاعلامية من برامج وقنوات وصحف بما يعيد للأذهان نموذج الدولة البوليسية المسيطرة على المجال العام والتي تمنع الحريات وتتحكم في المحتوى الإعلامي كي يتوافق مع رؤيتها في ظل سيادة الصوت الأوح دون أي تعددية.³⁸

قلة الثقة في المحتوى المقدم عبر وسائل التواصل الاجتماعي حيث يتم التشكيك في أغراض تلك المبادرات في ظل الحديث عن مؤامرات وأجندات خارجية تستهدف الأمن القومي المصري بما يجعل البعض يرفض التفاعل مع تلك

³⁴ رابط القضية على صفحة المجموعة على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك

<https://www.facebook.com/groups/powerofSMinEgypt/permalink/2070820396467207/>

رابط الفيديو الخاص بالواقعة³⁵

<https://www.facebook.com/groups/powerofSMinEgypt/permalink/2244910575724854/>

" The Power of Social Media الرابط الخاص بمبادرة التعاون بين جهاز حماية المستهلك و"³⁶

<https://www.facebook.com/photo.php?fbid=1872714292785603&set=gm.2175552762660636&type=3&theater&ifg=1>

<https://bit.ly/2yeML6l> رانيا العبد ورنا ممدوح، قراءة في «جرائم المعلومات».. تقنين للحجب وكثير من الغموض، موقع مدى مصر، 2018/3/13،³⁷

2018/10/12

عبد الغفار رشاد القسبي، الرأي العام والتحول الديمقراطي في عصر المعلومات، 2006، الطبعة الأولى، مكتبة كلية الآداب، القاهرة ص ص 369:379³⁸

المبادرات ويخافون من الإدلاء بالمعلومات³⁹، كما تتزايد اشكالية الثقة مع انتشار العديد من الشائعات عبر وسائل التواصل الاجتماعي بسبب العديد من الصفحات المزورة والتي تنشر معلومات مغلوطة عن الشأن المصري⁴⁰

القوانين والتشريعات المتعلقة بالإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي لا تدعم استمرارية وفعالية تلك المبادرات خوفاً من الوقوع تحت طائلة القانون، فبموجب قانون تنظيم الصحافة والإعلام الصادر في يوليو 2018 يسمح للسلطات أن تفرض رقابتها على المحتوى الإعلامي المقدم في الصحف والقنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية ومعاقبة من يقوم بنشر بعض المواد التي تتعارض مع الأمن القومي المصري أو كل ما قد يؤدي لأزمات ويتسبب في تعكير السلم العام، كما يحظر هذا القانون أيضاً تأسيس أو وسيلة اعلامية دون ترخيص رسمي⁴¹، وهو ما يثير مخاوف عديدة إذ قد يستخدم هذا القانون كذريعة تفتح المجال للسلطات لفرض قبضتها وسيطرتها على المنابر الاعلامية المختلفة -بما فيها مبادرات مكافحة الفساد من خلال وسائل التواصل الاجتماعي- ووجب ما قد تعتبره مكرراً للسلم العام ومهدداً للأمن القومي.

بالإضافة إلى الخوف من التتبع والتعرض لعقوبات بموجب قانون مكافحة الجرام الإلكترونية الذي اقره البرلمان في 2018 ، فبوجب هذا القانون يحق للسلطات مراقبة تتبع المعلومات المتاحة إلكترونياً ومعاقبة مصادرها بالسجن والتغريم متى ارتكب هذا المصدر جريمة تكدر السلم العام وتهدد الأمن القومي⁴²، ومن ثم تفقد وسائل التواصل الاجتماعي السمة المميزة لها بالتححرر من السيطرة النظامية في المجال العام الافتراضي، فتتحكم السلطة بما يصل للرأي العام وما قد يتم حجبها عنهم شأن وسائل الاعلام التقليدية⁴³.

تواجه تلك المبادرات تحدياً آخر وهو محدودية المعلومات المتاحة عن الفساد، فمصر تصنف من الدول التي تقل بها درجة الشفافية واتاحة المعلومات وفقاً لتقرير منظمة الشفافية الدولية لعام 2017 صنفت مصر في المرتبة الـ 117 من أصل 180 دولة فيما يتعلق بمعدلات الفساد والشفافية وحرية اتاحة المعلومات⁴⁴، فالمعلومات المتاحة عن الفساد هي

³⁹ بسرا عمر فاروق، المجال العام الافتراضي وتحديات ما بعد الحقيقة، مجلة الديمقراطية، عدد 72 أكتوبر 2018 ص ص 114:121

⁴⁰ مها عبد المجيد صلاح، صحافة البيانات والخروج من مأزق ما بعد الحقيقة، مجلة الديمقراطية، عدد 72 أكتوبر 2018 ص ص 108:113

بسام رمضان، صفوت العالم: حروب الجيل الرابع تستهدف إلى نشر الشائعات لتدمير المجتمع، موقع المصري اليوم، 2017/9/19،

<https://www.almasryalyoum.com/news/details/11938622018/10/12>

⁴¹ <https://bit.ly/2A7FmY4> محمد مجدى السيسى، بعد موافقة البرلمان.. ننشر النص الكامل لقانون تنظيم الصحافة والإعلام، موقع اليوم السابع، 2018/7/16، 2018/10/12

⁴² عبدالصير حسن، مجلس النواب المصري يقر قانون مكافحة الجريمة الإلكترونية، موقع بي بي سي عربي، 2018/6،

<http://www.bbc.com/arabic/middleeast-443964712018/10/12>

⁴³ محرري قسم مصر والشرق الأوسط، مصر: القوانين المقترحة تشكل اعتداء على الإعلام الرقمي، موقع منظمة العفو الدولية، 2018/7،

<https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2018/07/egypt-proposed-laws-an-assault-on-online-freedoms2018/10/12/>

⁴⁴ Transparency international researchers and experts, corruption perceptions index2017, February 2018, Transparency International, retrieved from

فقط الرسمية التي تصدرها الدولة عن طريق أجهزة مكافحة الفساد بالإضافة إلى تقديرات الأفراد ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات الدولية المعنية بالفساد والتي يتم التشكيك في مصداقيتها وأغراضها من قبل السلطة التي قد تتهمها بتكدير السلم العام وتهديد الأمن القومي، ويمكن الإشارة إلى محاكمة جنينة أمام محكمة عسكرية انتهت بسجنه 5 سنوات لاتهامه بالإساءة للدولة⁴⁵ بسبب تصريحاته عن تقدير حجم الفساد في مصر.⁴⁶

ونظرًا لما تمثله تلك المبادرات من تهديد مصالح الفاسدين والمطورتين والمنفعيين من الفساد؛ يتعرض القائمون على تلك المبادرات لتهديدات وضغوطات كي يتوقفوا عن الاستمرار في كشف فساد الفاسدين وانهاء تلك المبادرات، ونشير إلى ما تعرض له القائمين على مبادرة "The Power of Social Media" من تهديدات دفعتهم لتعليق عمل المبادرة عدة مرات وهددت استمراريتها⁴⁷

الخاتمة

يتضح الدور المحوري الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي في مكافحة الفساد بكل صوره وتبسيط الضوء على القضايا المسكوت عنها وتأييب الرأي العام كي يصبح واعيًا بها ومتابعًا لها دون تكتم أو تجاهل كما كان يحدث من الإعلام التقليدي خاصة إذا ما كان موالياً للفاسدين، ففي عصر الصورة والفيديو والتكنولوجيا يصعب منع نشر أي واقعة فساد أو التكتم عليها أو إنكارها، فقد ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في توثيق العديد من قضايا الفساد حتى لا تغيب عن الأذهان، ويمكن من خلال وسائل التواصل الاجتماعي حشد الرأي العام تجاه قضية ما وممارسة الضغط على الجهات المسؤولة لفتح التحقيقات ومحاسبة الفاسدين مكاشفة جرائمهم، ومن ثم يمكن التعويل على وسائل التواصل الاجتماعي لإحداث التغيير في منظومة القيم السائدة كي تكون أكثر رفضًا للفساد، فتحوّلت وسائل التواصل الاجتماعي إلى جماعات ضغط مدنية تسعى لإحداث تغيير على أرض الواقع من خلال المجال العام الافتراضي. ولا يتوقف دورها على تبسيط الضوء على السلبيات فقط؛ إنما يمتد دورها لنشر الإيجابيات والترويج للقيم الإيجابية المناهضة للفساد، والتركيز على المبادرات والجهود المثمرة لفضح ومكافحة الفساد.

فوسائل التواصل الاجتماعي أصبحت جزءًا أصيلًا من الحياة اليومية، فهي تلعب دورًا في المجال العام بوصفها إعلامًا بديلاً يركز على المعلومات والفاعل الرئيسي فيه هو الجمهور الذي يصنع المعلومة.

<http://www.libertadciudadana.org/archivos/IPC2017/CPI%202017%20Global%20Report%20English.pdf> accessed in 13/10/2018

⁴⁵ <https://bit.ly/2Hs8Y3t> أمنية الموجي، حبس هشام جنينة 5 سنوات بتهمة الإساءة للدولة في تصريحات لـ"هاف بوست"، موقع اليوم السابع، 2018/4/24، 2018/8/12

⁴⁶ رانيا عامر، رئيس "المركزى للمحاسبات" في أخطر تصريحات لـ"اليوم السابع" .. 600 مليار جنيهه تكلفة الفساد في 2015.. هشام جنينة: تأخرنا في تقارير <https://bit.ly/2ISaxJx> مؤسسة الرئاسة خلال الفترة الحالية.. وآخر التقارير كان عن فترة المعزول، موقع اليوم السابع، 2015/12/23،

⁴⁷ " بما دفعهم لخلق المجموعة عدة مرات The Power of Social Media رابط الواقعة الخاصة بتهديد القائمين على مجموعة " <https://www.facebook.com/groups/powerofSMInEgypt/permalink/2230684870480758/> /